دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أثر القرآن في الدراسات اللغوية
المصدر:	مجلة الدراسات اللغوية
الناشر:	جامعة قسنطينة 1 - مختبر الدراسات اللغوية
المؤلف الرئيسي:	بلعيد، صالح
المجلد/العدد:	ع3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2005
الصفحات:	257 - 291
رقم MD:	642136
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	القرآن الكريم، الدراسات اللغوية، القرآن واللغة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/642136

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

14

أثر القرآن في الدراسات اللغوية

الأستاذ الدكتور صالح بلعيد

أستاذ بقسم اللغة العربية

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

أثر القرآن في الدراسات اللغوية

الأستاذ صالح بلعيد
أستاذ بقسم اللغة العربية
جامعة مولود معمري - تيزي وزو

مُقدّمة

أراني في هذا المقام مثل الذي يعيد غزل الصوف ويريد بيعه في شارع الغزالين، فأنا بين مختصين ؛ ولهم الدراية التامة بالموضوع الذي سوف أرافع عنه ، فماذا عساني أقول ، فاجد نفسي مثل الذي كان يبحث في موضوع كثرت فيه البحوث والأقوال، فقال :

و لم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

إن هذا الموضوع قيل فيه الكثير ، فيطول الحديث إذا عدنا إلى تلك المؤلفات التي تحدثت عن أثر القرآن في مختلف الدراسات ، وعلى الخصوص الدراسات اللغوية . ومن هذا الباب فتكفيني الحاجة دون العودة للتذكير بما ناله كتاب الله من رعاية وبحث على جميع الصُعد ، فلم تول أمة كتابا من الكتب بالعناية كما فعل العرب والمسلمون بالقرآن ، لان القرآن – شكلا ومضمونا – يتمثل في المعاني التشريعية السامية ، وفي شكل اللغة العربية التي تعد حصيلة دقيقة ومحكمة لعدد من اللهجات العربية .

هذه اللغة التي شرفها الله بان صب كلمه في اصواتها ؛ والتي كانت مبعث الاعتزاز للعربي البدوي الذي اشتهر ببلاغته العالية وهو يرتجل كلامه على السليقة

بعيدا عن كل لبس يدنس الصفاء اللغوي ، وفي هذا المجال يقول الجاحظ " ليس في الارض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذّ في الاسماع ، ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان ولا أجود تقديما للبيان من طول استماع حديث الأعراب الفصحاء العقلاء والعلماء البلغاء "(1).

وهكذا نزل القرآن بخطاب إلى العامة والخاصة ، وبلسان عربي مبين حاملا لرسالة بكلام أعلى من كلامهم ، وبأساليب لم يعهدوها في كل أنماطهم التي يتداولونها ، ووفق نظم لم يالفوه ، فيه صور جميلة من الإعجاز اللغوي ؛ تبدّت في نظم لغوي فاق قدرات أصحاب البيان ، ولانظائر لها في كلام الجاهليين ، فلم تكن ألسنتهم البسيطة تستطيع الصعود إلى أسلوب القرآن .

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، وببلاغة تعلو وما يعلى عليها ؛ أعلاها مغدق وأسفلها مثمر ، فليس من كلام البشر ولا يستطيعون أن يأتوا بمثله ، فلقد أعجزهم من جنس ما برعوا فيه(2).

وكان معجزة المعجزات " بديع النظم ، عجيب التأليف ، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه "(3) نزل على قوم هم أساطين البيان ومعقل الفصاحة ومنبت البلاغة ، فتمثل الإعجاز في نظم الكلم في صور جديدة ولكنها ثابتة، متغيرة في دلالاتها، وحسب الأرضية المعرفية لكل العرب، وأحدث نقلة نوعية في العربية من خلال الدراسات الدقيقة والجادة والصارمة التي لحقت البحث العلمي الذي دار في أول الأمر على الدراسات القرآنية ، مثل علم القراءات الذي نشأ على أركان وقواعد هامة لايرقى إليها الطعن . ولا أريد الاستفاضة كثيرا في هذا الجانب الذي نال كفاية ، وسوف أركز عملي في جانب النحو دون غيره . ومن خلال وا استفدته تتوضّح محددات الموضوع في العناصر التالية :

أولا : القرآن الكريم مفجر الدراسات اللغوية :

لو نتعرض للجانب التاريخي في هذه النقطة نرىأن مبدأ الشفاهية كان هو السائدفي الكلام العربي من العصر الجاهلي إلى غاية نزول القرآن الكريم " ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا عليه إرسالا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منها في الإعراب الذي هو حليّها والموضّح لمعانيها ، فتفطّن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلامهم ، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سبّبوا في تقييدها لمن ضاعت عليه وتثقيفا لمن زاغت عنه "(4).

وهكذا لم يفكر العرب في تقييد بالصورة التي كانت عند الأمم الاخرى ، رغم بعض المحاولات البسيطة التي نقلتها لنا الروايات ، مثل المذهّبات التي كتبت وعلّقت على أستار الكعبة . وهذا له مبررّه العلمي من حيث إن العربي سليقي(5) وواع لأنماط لغته ، يرددها بفصاحة متميّزة ، يرتجل كلاما في مواقف تستدعي الإضافة ، ويهجر كلاما أصبح غير ذي وظيفة . ومع نزول القرآن الكريم لعامة الناس ، دخل غير العرب في هذا الجنس ، فاحتيج إلى تدبر معانيه البلاغية والمجازية والإعجازية للعرب ، بلْه الحديث عن غير العرب الذين بدأوا يدخلون في هذا الدين ، فأرادوا تعلم العربية لفهم الدين الجديد . ولقد هيأ لها الله من أسباب الجمع لحمايتها من لغات الوافدين ؛ إذ قام رجال ينقلونها من المشافهة إلى التحرير .

وغني عن القول بأن اللغة متى اتصلت بغيرها أثرت وتأثرت ، وهذا بالطبع يؤدي إلى ظهور نمط جديد من المصطلحات ، وهو شيء لابد منه في التداخل اللغوي بل يعمل أحيانا على سد الفراغ في اللغة المغلوبة . وما هو غير محبذ عندما تتداخل الانماط النحوية في لغة ما ، فيكون ذلك سببا لحدوث خدوش في اللغة الاصل

وقد تفقدها بعض خصائصها ، وهذا ما كاد يحدث في قراءة القرآن ؛ حيث بدأ اللحن يشكل ظاهرة خطيرة على قراءة القرآن ، كما مس لغة العامة ، وهدد سلامة لغة بيوت النحويين . ولما بدأ التحريف ينال القرآن الكريم هبّ أولو الأمر يضعون القواعد اللغوية التي تصونه من كل زيغ .

ومن خلال ما قدمنا به يمكن اعتبار اللحن في القرآن الكريم العامل الأساس لبداية ظهور الحركة اللغوية والتي بدأت في عصر الخلفاء ، وامتدت لظهور مدارس واتجاهات وآراء ؛ تشيد بدور القرآن الكريم في أنه حافظ اللغة ومستخرج علومها ، ولولاه لأصابها الضياع والتشتت ولأصبحت لغيات .

ومن هنا يظهر الفضل الكبير الذي أسداه القرآن للغة العربية ، وتعدى هذا الفضل إلى ان يمس الحديث النبوي المتمثل في لغة الرسول (صلعم) فلما حمّل الرسالة أصبح كلامه من السمو وحسن النظم ، مع أنه لا يخط بيمينه ولا يقرأ بلسانه كتابا ، ولكن في كل كلمة تصدر من فيه إشراقة نور ، وبلاغة نيرة لانه أوتي جوامع الكلم وهو القائل : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش " كيف لا يكون فصيحا وهو الذي هجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي ، و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق . " أما النبي محمد (صلعم) فقد أرسل إلى قوم نبغوا في فنون الشعر والفصاحة والبلاغة على الفطرة ، فجاءهم في القرآن معاجز فصاحة وبلاغة ومعارف وعلوم لم تتحد بها الأمة التي أنزل بلغتها ولا العصر الذي جاء فيه فحسب ، وإنما تحدى به جميع الأمم والعصور إلى يوم الدين "(6) .

1 ـ اللحن في القرآن الكريم ووضع القوانين اللغوية :

برز اللحن في قراءة بعض الآيات يهدم مقومات دلالاتها التي تؤدي إلى تقويض المعنى المرام ، فحورب في مبدأ أمره بقوة خوف استفحال الظاهرة ، وأعلنت الحرب على اللحانيين بذمهم بالعبارات الجارحة والألفاظ الدامية والكلمات القاسية حتى أصبح هجنة كل لحان وظهرت مصنفات في لحن العامة والخاصة تنشد تنقية العربية

منه ، ومن شروره وأخطاره التي لو تركت وشأنها لقضت على لغة القرآن .

وهكذا عدّ اللحن المبعث الأول لقيام الغيورين على شأن اللغة العربية بوضع قواعد تحفظ القرآن في وجوهه المعجزة التي نزل بها بلغة عربية مبينة ؛ تحمل خصائص منطوقهم الفصيح وباحتوائه على المتواتر من لغاتهم ، فهو حقل خصيب ينطوي على تاريخ العربية وأصول منابعها الثرية ويكون مصدرا أوفى من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة .

وقد جاء في أكثر الروايات ان عصر الخلفاء شهد ظهوره نواة اللحن ؛ فعمر بن الخطاب (ت 23 هـ) سمع اللحن في قراءة القرآن فاعتبره خروجا عن الدين بقوله : " أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل " . كما يروى عنه أنه قال : " لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة " . وعثمان بن عفان

(ت 35 هـ) يعمل على جمع القرآن وتوحيده في مصحف عثمان كي لا تفترق الأمة في قراءتها للقرآن ، ولكن يستفحل الأمر أكثر في عصر عليّ كرّم الله وجهه (ت 40 هـ) والذي يذكر عليا في الجانب العلمي يذكر قول الرسول (صلعم) : " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأته من بابه " وتنبه علي لخطورة الأمر فأعطى أبا الأسود الدؤلي (ت69 هـ) بعض الأصول في النحو وقال له : انْحُ هذا النحو .

وفي عهد زياد بن أبيه (ت 53 هـ) والي العراق في عهد معاوية الذي يشهد الفتوحات الكبيرة ، يزداد بروز اللحن بعامل التلاقح بين العرب وغيرهم من شعوب البلدان المفتوحة ، فيأمر أبا الاسود بوضع النحو " اعمل شيئا تكون فيه للناس إماما وينتفع الناس به وتعرب به كلام الله ، أو يعرف به كتاب الله عزوجل " . وأهاب أبو الأسود هذا الأمر لعظمته ، ولما سمع قارئا يقرأ ﴿ إن الله بريء من المشركين ورسولُه ﴾ بكسر رسولِه ، قصد زياد بن أبيه ، وقال لِه : أنا أفعل ما أمر به الامير .

ومهما تختلف الروايات في بعض التفاصيل ، فإنها تتفق في أن العامل الديني كان الباعث على بداية الحركة اللغوية لما بدأ اللحن يهدد القرآن ، وبذلك ظهرت عبر الزمن مراحل الضبط المتمثلة في :

1 ـ 1 ـ مرحلة النقط والإعجام :

لم تكن المصاحف كما تنقل لنا الروايات في مبدأأمرها منقوطة الحروف ولامسكونة ، ولقد أدى غياب النقط إلى عجمة في القراءة الصحيحة بعد موت الصحابة، نتيجة اللبس في قراءة بعض الكلمات ، مثل كلمة (بيت) المجردة من النقط تحتمل : ثيب / نبت / بنت / تبث / ثبت / تنب / يبث ... إلا بالعودة إلى السياق الكلامي الذي يرس على الصواب ، ونظرا لبداية غياب السليقة اللغوية ، وموت حفاظ القرآن، فكان لابد من ان يحصل هذا الإشكال الذي احتاج إلى إصلاح متدرج " كانت تلك المصاحف غفلا من النقط والشكل ، فإن رسمها ظل يحتمل وجوها من القراءات المروية عن الرسول (صلعم) ، فما طابق من هذه الوجوه رواية من هذه الروايات أخذ به واعتمد ، وما لم يطابق اطّرح وأعرض عنه ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط "(7) . ونعرف بأن الكتابة في تلك الفترة عند العرب كان حظها قليلا (8).

فقد كانوا يكتبون بعض المواثيق والعهود والأحلاف ، ويدونون الأشعار التي استجيدت فقط ؛ لأن التدوين غال وأصحابه من القلة بمكان .

وتنص الروايات على أن أبا الأسود الدؤلي ضبط المصحف ضبطا إعرابيا حتى لا تنحرف الألسنة عن النهج الصحيح أثناء قراءته ، باعتماد منهج بسيط ؛ وهو دعوة يأخذ صبغا يخالف المداد الذي كتب به المصحف ، فقال له : " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وعلى أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل النقطة نقطتين " وهذا المنهج العلمي البسيط كان الخطوة الاولى لمحاربة

التصحيف والتحريف ، وزهو ضبط اللغة بتنقيط المصحف تنقيط إعراب .

وبقيت فراغات أخرى تحتاج إلى ضبط اكثر ؛ لأن الحدث الجديد لم يحل مشكلة تشابه الحروف . وفي هذه المرحلة تشير الروايات إلى أن ابا الأسود حل مشكلة موقع الحركات فقط ، ومات وما تزال مشكلة العجمة في الحروف المتشابهة ، وترك طلابه يبحثون عن حل ، فأوجدوا حلا بعد مدة كبيرة ، وعن طريقه وقع التمييز بين المتشابهة : الباء والتاء والثاء / العين والغين / الصاد والضاد / الطاء والظاء / الفاء والقاف / النون والياء / الراء والزاي / الدال والذال / الجيم والحاء .

1 ـ 2 ـ مرحلة الشكل :

كانت البحوث الأولى في مسألة الاصطلاح الخطيّ النواة لظهور طبقة أولى من العلماء الذين يعملون على تطوير اللغة العربية في جوانب شتى ، فسار الرعيل الاول على نفس النهج الذي بدأه أبا الأسود بالبحث في قضايا اللغة العربية ، و لم يأت منتصف القرن الثاني الهجري حتى وضحت كثير من القضايا الداخلية في اللغة ؛ فيحل الخليل بن أحمد (ت 170 هـ) معضلة الشكل التي كانت فتحا كبيرا للعربية آنذاك " الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف ؛ فالضمة واو صغيرة الصورة في اعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة الف مبطوحة فوق الحرف "(9) وبذلك تكون هذه الاجتهادات خطوة بارزة في غرس الجذور الاولى لنشأة النحو العربي . ونخلص لنرى أن للقرآن الكريم فضلا على الرسم الإملائي في اللغة العربية ، ولولاه لما تطور هذا الرسم الذي دخل منظومة الغعلام الآلي ، وتكتب به هذه اللغة الشريفة ، وقد اعتمد يومها في أكثر من مائتي لغة كخط أصيل ، وبكل أسف كان ذلك زمان وقد ولّى ، وما بقيت إلا سبعة وثلاثون لغة (37) تعتمد هذا الحرف ، وأن هذا العدد يتراجع الآن بكل أسف .

1 ـ 3 ـ مرحلة النحو:

يعد النحو في الكلام كالملح في الطعام(10)، فهو الذي يهتم بالمقاييس الدقيقة لصحة الكلام وعن طريقه تضبط اواخر الكلمات ، وتتبين مفاصلها وتعلقها بأختها المجاورة إعرابا ومعنى ، وهو الأداة التي توصلنا لفهم التراكيب وتحليلها ، وعن طريقه توصف منظومة اللغة بصورة رسمية Formel لدخول مصاف العلوم المنضبطة . ولقد جاء هذا العلم لضبط أواخر الكلمات وانتهاج سمت العرب في كلامها ، بعدما فشا اللحن بفساد الالسنة واختلالها في النطق والتركيب "(11) . ويعد ظهور النحو المعلمة الكبرى في تاريخ اللغة العربية التي انتشرت بسرعة في آفاق متعددة ، فاحتاجت إلى ضبط قواعدها كي تنقل القرآن الكريم سليما خارج الجزيرة العربية ، ولتتعلم حبا في ذاتها وفي علومها . ولذلك ظهرت علوم كثيرة مع نهاية القرن الثاني ذات العلاقة بالحقل القرآني : علم القراءات - علم التفسير - علم الجرح والتعديل - علم أصول الفقه - علم الفرائض - علم الخلافيات - علم الجدل - علم الكلام - علم اللسان . ومن المسلم به أن العلوم الإسلامية والعربية كلها نشأت بوحي من القرآن ، ونضجت في رحابه لخدمته ، ولولاه لم تقم .

ثانيا: نشأة النحو العربي:

النحو من علوم اللسان ؛ نشأ من الوصف العام للغة العرب ، باعتماد قواعد صارمة في أخذ اللغة اثناء التحرّيات اللغوية ، والقبائل التي تؤخذ عنها ، والرواة ، والرقعة الجغرافية ، وهذا منذ منتصف القرن الثاني الهجري ، فقام بذلك الجهد الجبار جيش من الباحثين وطبقات من اللغويين المجتهدين ، في عمل جماعي ، يعضده فريق جماع اللغة ، وهم اللغويون ، وفريق آخر وهم النحاة المصنفون والمرتبون والمفهرسون لما أتى به اللغويون من البادية ، وما سمعوه على أفواه العرب الخلّص ، ويخرجون ذلك في كتيبات بسيطة بساطة البحث اللغوي آنذاك . جهد متميز ينتظم في مدرسة تعاونها أبو الاسود ونصر بن عاصم (ت89هـ) ويحي بن يعمر وعبد الرحمن بن هرمز

(ت117هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت154 هـ) وعيسى بن عمر الثقفي (ت766 هـ) ، والخليل بن أحمد (ت170 هـ) ، ويونس بن حبيب (ت182 هـ) ، وعمربن قنبر المسمى بسيبويه (ت180 هـ) ؛ الذي أقسم أن يبرع في النحو كي لا يخطئه أحد نتيجة الغلطة التي خطّأه فيها حماد بن سلمة عندما كان يستمليه حديث رسول الله " ليس من أصحابي إلا من شئت لأخذت عنه ليس أبا الدرداء ، وكان يظن أن ليس هنا ناسخة ، فقال له حماد : لقد لحنت يا سيبويه ، ليس أبا الدرداء لان ليس هنا أداة استثناء ، فقال : لا جرم لأطلبنّ علم النحو حتى لا يلحنني فيه أحد أبدا ، وقد حصل ذلك فأصبح بارعا متميزا .

ويضاف إلى هذه الطبقات أفذاذ طلقوا الدنيا ، وكان همهم تدبر القرآن عن طريق هذه اللغة التي ارتبطت به ، ولقد تركز البحث في مبدأ الامر على البحث اللغوي نتيجة ارتباط اللغة بفهم القرآن وأمور الشريعة " اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضرورية على اهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من من لغاتهم فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن اراد علم الشريعة "(12)وهذا الارتباط أعطى المجال للتدبر اللغوي الدقيق لدرجة ان بعضهم قرن تعلم اللغة العربية بالواجب لفهم دقائق القرآن ، فيقول ابن تيمية : إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا باللغة العربية وما لا يتم الواجب الواجب به فهو واجب "(13) وفي موضع آخر يقول : فقه العربية هو الطريق إلى فقه أقوال الدين وفقه الشريعة هو فقه أعماله .

وهناك من فتن بها وذهب مذاهب قريبة من الهوس إلى درجة المغالاة " وليس لنا اليوم أن نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه ، ولا ان تقيس قياسا لم يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ، ونكتة الباب أن اللغة لاتؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن " وهذا في الحقيقة مرفوض ويجب أن نفرق بين قدسية اللغة والعمل على تطويرها .

ولكن يحيلنا هذا التشدد والحرص أن البحث ضروري في خصائص النحو العربي لما له من دور أساس في فهم القرآن الكريم .

استمر البحث الجديّ في هذا العلم ، وظهرت ثمراته في أول عمل جماعي وهو الكتاب لسيبويه ؛ كتاب مستقى من أستاذه الخليل ، ومن أهل الثقة ، ومن وصف العربية في كثير من لغاتها ، ولقد استطاع هذا الفارسي الفذّ أن ينظم أبواب النحو العربي ، ويبدع مفرداته ، وينتبه إلى أخطاء العامة والخاصة ، باعتماد المنهج الوصفي الصارم في القياس والعلة والشاهد اللغوي حتى وصف كتابه بالبحر الكبير ، وقيل فيه: من أراد أن يضع كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه في النحو فليستحِ / أو هل ركبت البحر ؟ فهو كتاب عظيم عظمة اللغة التي حملت هذا القرآن العظيم . يظهر الكتاب في وقت اشتد فيه التنافس على التأليف المختلط ، وتداخلت العلوم فيما بينها، لأنها نشأت متزامنة متداخلة يفيد بعضها بعضا ، وتطورت لتتبادل التأثير والتأثر عبر اللفظ وبين مسالك الأصالة والفرعية ، رغم أن الكثير من العلوم لم تدرس لذاتها وفي ذاتها ، بل لكل علم أغراض . وفي كل ذلك كان القرآن يحتل الرتبة الأولى ؛ حيث إن الله " أودع فيه سبحانه وتعالى كل شيء ... فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد ، فالفقيه منه يستنبط الأحكام ويستخرج منه الحلال والحرام ، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول وصوابه ، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام " (14) . وأمام هذا نشأت مصطلحات متداخلة تمثل أوج التداخل بين العلوم والأخذ عن البعض ، وتتشابك العلاقات بينها ، فساهم هذا التداخل في إثراء العلوم وتوجيهها نحو غاية خدمة القرآن الكريم ، بمعنى خدمة اللغة العربية ، وذلك ما يحيلنا إلى اكتمال النظرية اللغوية عند العرب في القرون الأولى ، وعلى ضوء ذلك تأسست النهضة الحضارية الإسلامية المبنية على التكامل بين ملكة التأمل النظري ، وملكة الاستثمار العملي ، بين البعد الديني إلى جانب البعد اللغوي .

وهكذا فإن مرونة العربية جعلها تستقبل القرآن لتكون لغته المعبرة عن معان

سامية وتعبيرات راقية وتشريعات محكمة ، وآداب متكاملة ، وقيم صافية ، وكيف لا تتطور الحركات الفكرية التي عاشها القرن الثالث والرابع وما جاء به المعتزلة والمتصوفة . فلم تجمد على ماهي عليه ، بل امتدت إليها يد التطور منذ عصر الفتوحات ، وظلت تعمل فيها محدثة ألوانا شتى من التغيير ، فأدى إلى أن ينشط التقدم اللغوي ، بظهور التأليف المتخصص ، ويحدث فيها تطور رهيب يمس أركانها الداخلية من مرونة وتطور صوتي واجتماعي ودلالي ويمتد إلى الأركان الخارجية بأن تستقبل مصطلحات جديدة في شتى التخصصات نتيجة احتكاكها باللغات الأخرى .

وخلال القرون الثالث والرابع والخامس الهجري تنشط الساحة اللغوية بظهور جبال من المؤلفات فتشهد تخمة نحوية في ظل تقهقر الإبداع ، وبدأت تظهر الشروح وشروح الشواهد وشرح الشروح والحواشي وشرح الحواشي ، وكل تلك المؤلفات لم تخرج عن برنوس القدامى وخاصة كتاب سيبويه وتظهر ردّة من النحو ويزهد الناس عن تعلمه ، وكيف يكون آخذ القرآن في ظل غياب الأحكام النحوية التي تعقل المعنى وبذلك تستفحل القضية ، وتظهر مشكلة لغوية كبيرة لتأخذ أبعادا اجتماعية لم يرض بها الخاصة ولا العامة ؛ لأنه بدأ الفصل يظهر بين علوم اللغة ذاتها ، فيؤلف عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) كتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني يستنكر هذا الزهد ، ويعتبر الصادّ عن تعلم النحو مثل الصادّ عن تعلم كلام الله ، ويدعو إلى تمتين الروابط بين النحو والبلاغة " وأما زهدهم في النحو واحتقارهم له وإصغارهم أمره وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم من ذم الشعر وأشبه أن يكون صدا عن كتاب الله ، وعن معرفة معانيه وذلك لأنهم لا يجدون بدا في أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه ، إذ كان قد علم أن الأغراض مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان من كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه . ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، وإلا من خالط في الحقائق نفسه ، وإذا كان الأمر كذلك فليت شعري ماعذر به من تهاون به وزهد فيه ، ولم ير بالنقصان والكمال لها يعرض وآثر

وهو يجد إلى الربح سبيلا "(15) . وليت يدرك طلابنا اليوم أهمية النحـــو في إصـــلاح أخطائهم ، ويعرفون قيمته الأساسية في منظومة كل العلوم وعلى الأخــص العلــوم الشرعية . وليت طلابنا يعرفون أن النحو الذي ينفر منه كثيرهم ، ويستثقلونه ؛ هـــو حلية مزية وخصيصة من خصائص العربية وهو وسيلة للوصول إلى المعنى الذي يجلو به الإعراب ، وخصيصة اللغة العربية " وهو من أهم ما يحبب مادة النحـــو إلى الطلبـــة فيدركون جمال العربية وسموها ، ويتذوقونها فيرون ان الإعراب الذي يملـــه عمـــوم المتعلمين ويستثقلونه إنما هو مزية من مزايا العربية ، وإنه يؤدي فوائد معنوية ودقة في التعبير عن المعنى وحرمت منها اللغات المبنية ويدركون أن الصور التعبيرية المتعددة إنما هي صور لمعان متعددة ، وإنه لا تكون هناك صورتان تعبيريتان لمعنى واحـــد إلا إذا كان ذلك لغة ، وفيما عدا ذلك ، لكل تعبير معنى خاص به "(16).

ولا نغادر ذلك الوقت دون ان نشير إلى ان المجال اللغوي الذي شهد هـــزات كبيرة تدعو إلى إعادة النظر في العلة والقياس والشاهد ، وتطعن النحـــو العـــربي في أصوله التي قيل انها بنيت على الجبر ، وهذه الدعوات كان منشؤها الأندلس على يد ابن مضاء القرطبي (ت592 هـــ) من خلال كتابه : الردّ على النحاة ، وابـــن رشـــد (ت595 هـــ) من خلال كتابه : الضروري في النحو . وصاحب ذلـــك أن اشـــتد المذهب الظاهري الذي لقي أنصارا في المشرق والمغرب . ولذلك نجد هذين النحويين يسيران في هذا الاتجاه بالدعوة إلى الغلغاء في بعض أجزاء النحو ، والعودة إلى الأصول فقط ، دون تقديم منهجية الإلغاء ، وماهي الاصول التي تعتمـــد ، ويـــدخل العـــالم الغسلامي في سبات دام خمسة قرون .

ثالثا : التاليف المختلط :

كان هذا في المراحل الأولى من بداية البحث في القرآن الكريم ، حيث كان سمة العصور الأولى ؛ والتي تمزج بين الفقه والنحو وأمور الدين ، فلقد ظهرت أمثال هذه العناوين : معاني القرآن - مجاز القرآن - تأويل القرآن ، لكل من الفراء ، أبي عبيدة،

الاخفش ، ابن قتيبة . كما ظهرت النوادر والامالي لكلّ من أبي زيد ، ابن الاعرابي، أبي مسحل ... ولقد كانت العلاقات التاريخية بين النحو العربي والعلوم الإسلامية (17) جد مترابطة إلى درجة أن قيل : لابدّ للفقيه أن يكون نحويا لغويا، وإلا فهو ناقص ، ولا يحل له ان يفتي لجهله بمعاني الاسماء وبعده عن فهم الاخبار . كما تروي لنا الروايات أن الفقيه محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، قال عنه الخليفة هارون الرشيد يوم مات : اليوم دفنت الفقه والعربية بالريّ . وهذه الشواهد تعطي لنا الصورة الصادقة عن ذلك الارتباط بين أصول النحو وأصول الفقه ، حيث ظل المفسرون واللغويون يتناولون ألفاظ القرآن الغريبة من حيث معانيها المفردة ، ويعنون بالمعنى العام من حيث أصله اللغوي وتطوّره من الحقيقة إلى المجاز ، ويبحثون في غريب اللغة للكشف عن غموضها .

3 ـ 1 ـ نحاة فقهاء :

نجد الرعيل الاول أمثال : أبا الاسود الدؤلي ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وأبا عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والكسائي ، والفراء ، والمبرد ، والاخفش الأوسط ، وثعلب ن وأبا سعيد السيرافي ، وأبا علي الفارسي ، والرماني ، وابن جني .

وينضم إليه تلاميذ أبي عمرو بن العلاء : كالاصمعي ، وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري ... وغيرهم . ونجد إلى جانبهم النحاة المفسرين أمثال : الزجاج ، والزمخشري ، وأبا حيان النحوي ، وابن هشام . وهؤلاء النحاة المفسرون كانوا يمزجون في مؤلفاتهم بين مجموعة من العلوم ، وينتقلون من مسألة إلى أخرى ؛ باعتبار أن العلوم لما تنفصل ، فهي تتشابك ، وتخدم بعضها بعضا ، بل عن كثيرا منهم إذا سئل عن مسألة فقهية يستعين بحلها بمسائل النحو ، ومما يروى عن الفراء أنه قيل له : يا أبا زكريا أريد ان أسألك في الفقه ؟ فقال : سلْ ، فقال : ما تقول في رجل سها في سجدتي السهو ؟ قال لا شيء عليه ، قال : من أين قلت ذلك ؟ قال قسته على

مذاهبنا في العربية ، وذلك ان المصغّر لا يصغّر وكذلك لا يلتفت إلى السهو في السهو. كما يروى عن الجرمي بأنه كان يفتي للناس من كتاب سيبويه(18)، وكان ابن جني ينتزع العلل من كتب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة(19)، وكان ابن يعيش يشرح المسائل النحوية من خلال ربطها بالشرع ، ومن ذلك رأى أن المفرد أصل والجملة الواقعة صفة فرع عليه ، وأن نظير ذلك الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الرجل(20) ...

تلكم بعض الاستشهادات عن نحاة فقهاء بصروا بعلوم الدين فاستغلوا علمهم في تفسير علوم اللغة ، وكانوا يتكلمون عن أصول لسانهم وكأنهم يقيمون موازنات بينه وبين الشريعة ، كما تكلموا عن " تحصيل الفائدة في الكلام كلام الفقهاء وعن تحصيل المصلحة ، وتحدثوا عن مقاصد المتكلم وحاجة المخاطب إلى العلم بالجديد حديث الفقهاء عن مقاصد الشرع ، وافتقار المكلّف وصاحبته ، وتحدثوا عن التوسع في الظروف وحروف الجر حديث الفقهاء عن كون الوسائل يغتفر فيها ما لا يغتفر في المقاصد(21) . وهكذا نرى بعض النحاة لم يمنعهم اختصاصهم في الحديث عن أمور الفقه ، وفي الوقت الذي اشتدت مظاهر التداخل والتكامل في العلوم ، كما نجد من لا يستطيع أو يتحرج من الإفتاء في مسألة هي خارج اختصاصه ، وفي هذا الصدد روى أبو حاتم السجستاني أن عامل اهل البصرة سأل المازني النحوي عن مسألة كفارة الظهار فقال : فلست صاحب فقه . وإنما انا صاحب عربية . وسأل هلال بن يحي الفقيه عن مسألة في إسناد الحديث فقال : ليس هذا من علمي ، وسأل سليمان بن داود الشاذكوني المحدّث عن مسألة في القراءات فقال : ليس هذا من علمي ، وسأل أبا حاتم السجستاني : يا أبا حاتم كيف تكتب كتابا إلى أمير المؤمنين تصف فيه فصاحة أهل البصرة والكوفة ، وتسألهم النظر والنظّرة فقال : لست - يرحمك الله - صاحب بلاغة وكتابة ، أنا صاحب قرآن ، فقال : ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة ولا يعرف إلا فنا واحدا حتى إذا سئل عن غيره لم يحلّ و لم يمز "(22).

3 ـ 2 ـ الأصول واحدة :

جمع ناظم معاني النحو التي تعد من الأصول ذات العلاقة بالفقه ، فقال :

للنحو سبع معان قد أتت لغة * جمعتها ضمن بيت مفرد كملا**
قصد ومثل ومقدار وناحية * نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا**

لم تظهر كتب كثيرة في الفقه بنفس الكم الذي ظهر في النحو العربي قديما وحديثا ، فلقد أسرع سلفنا لابتكار هذا الفن الذي حصّن القرآن واللغة ، وهذا يعني أن الخصوصية التي يحتكم إليها النحو أعمق لأنه الطريق إلى فهم كتاب الله وسنّة رسوله . ولذلك ظهرت كتب الأصول وأدلة النّحو بدءا من الكتاب إلى الأصول في النّحو لابن السراج ؛ وعن طريقه عقل النحو ، ويظهر خصائص ابن جني الذي حوى مسائل النحو والصرف وفقه اللغة وأصول العربية والأصوات ودقائق أسرار التعبير العالي ، وهو احد علماء مدرسة القياس ، وواحد من أفذاذ المدرسة الخليلية ، ويمتاز بالعقلية المنطقية .

ولذلك وجدنا النحو العربي يقوم على ثوابت مشتركة وعن طريقها أدى الرسالة المنوطة به وهي تبليغ شرع الله بهذه اللغة الدقيقة . وكان الكلام في معظم ابوابه أصول الفقه ، ومسائل مبنية على علم الإعراب ، وأصول اللغة معمولة على أصول الشريعة ، كما أن أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله ، وأصول الفقه التي تنوعت عنها جمله وتفصيله . ومن وراء ذلك وقع الفصل بين المتشابهات عن طريق ما تؤديه الدلالت اللغوية وهي تتغير من موقع لآخر ، فإذا تغير النظم لابدّ أن يتغير المعنى ، مثلا :

كيف أنت ومحمدُ : سؤال عنه وعن محمد .

كيف أنت ومحمداً : سؤال عن العلاقة بينهما .

أخوك في الدار مقرئ : تدل على أن أخاك إذا أراد أن يقرئ فإنما يقرئ في الدار .

أخوك في الدار مقرئاً : تدل على أنه كان وقت الإخبار يقوم بالإقراء في الدار.

ويمكن أن نقرب الموضوع أكثر لنشير إلى الأمثلة التي كانت تتداول عند النحاة الأوائل للتمييز بين مختلف الأساليب ولما توضع لها القوانين ، ولكنّها تدرك عن طريق المعنى . فقولك :

ما أسهلَ الدرسَ – تعجب .
ما أسهلُ الدرسِ – استفهام .
ما أسهلَ الدرسُ – نفي .

كما يمكن التعرض إلى القضية التي عرضها الكسائي مع أبي يوسف القاضي في مجلس الخليفة هارون الرشيد ، إذ قال : اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد ، فجعل أبو يوسف يذمّ النحو ، فقلت : ما تقول لرجل قال لرجل : أنا قاتل غلامِك ؟ وقال له آخر : أنا قاتلٌ غلامَك ، أيهما كنت تأخذ ؟ قال : آخذهما جميعا. فقالَ هارون الرشيد : أخطأت ، فاستحيا وقال : كيف ذلك ؟ قال : الذي يؤخذ بقتل الغلام ، هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامك بالإضافة ؛ لأنه فعل ماض ، وأما الذي قال : أنا قاتلٌ غلامَك بالنصب فلا يؤخذَ ؛ لأنه مستقبل لم يكن بعد ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾. فلولا أن التنوين مستقبل ماجاز فيه غدا . فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو "(23).

وهذا ما يلمس من دقة الدلالة في قوله تعالى : " وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنّا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربّك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماءولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ في كتاب مبين " يونس 61 . وقوله :

﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عن مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ سبأ 3.

الأولى نفي بالميم (ما يعزب) الثانية نفي باللام (لا يعزب) كما أفرد السماء في الأولى وجمعها في الثانية ، نصب (أصغر وأكبر) ورفعهما في الثانية . وهذا كله بغرض ما يتعلق بالمعنى ، فلكل تعبير معنى خاص به . ونتج عن هذا أدلة نحوية عمل بها الفقهاء في تفسير معنى إعراب القرآن بما يتفق مع المعنى الاصطلاحي للإعراب ، وما ينطبق على الحقيقة الشرعية ينطبق على الحقيقة اللغوية ، وهو نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد مع ملاحظة العلة التي تربط بين المعنيين (المجاز) وتترك الحقيقة بدلالة الاستعمال عرفا ؛ لأن الكلام موضوع للأفهام والمطلوب به ما تسبق إليه الأوهام ... وإن الوقوف على هذه الأمثلة ترينا طاقة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم ، وظلّت تتسع بالإسلام ، وباتساع الدراسات القرآنية وظهور العلوم المختلفة ، حتى بلغت مجدها في العصر العباسي .

3 ـ 3 ـ المصطلحات المشتركة :

إن التأليف المختلط أدّى إلى توظيف المصطلحات المشتركة بين العلوم ، وفي هذا المقام نسرد مجموعة من المصطلحات المشتركة بين علم الفقه والنحو العربي ، النقد / المنع / الإباحة / الطلب / المعارضة / فساد الاعتبار / القدح / الجرح / التعذيب / العلة / القياس / المباح / السماع / الدفع / الحذف / الجائز / الترجيح / المذهب / التفخيم / الاطراد الشاذ / الواجب / التأويل / الثقة / حدثنا من لا أتهم / حدثنا من نثق به أنه ... / النقل / التحمل / الإملاء ...

وهناك بعض المصطلحات التي تتقارب بنوع من الفروق الدقيقة مثل : الشبيه / النظير / الفصل / الجرح والتعديل ... وهناك تداخل بين مصطلحات أهل الحديث وأهل اللغة وأحيانا يفسر بنفس التفسير ، مثل : الدليل / الأصل / التأويل / الاجتهاد /الاختيار / الأمهات / الترجيح / التخريج / التردد / التلفيق / الخلاف / الروايات / الشبه / الصحيح / الغالب / القول / المشهور / المفهوم / الوجه / القبح ... وقد نظم الفقيه أبو الشتاء ابن الحسن الغازي الصنهاجي في هذا الشأن أبياتا قال فيها :

إن يكن الدليل قد تقوى فراجح عندهم يسمّى
والقول إن كثر من يقول به يسمى بمشهور لديهم فانتبه
عملنا هو الذي به حكم قضاة القتداء رأيا للحكم
مشهورهم لراجح فعارضا يقدم الراجح وهو المرتضي
وقدم العمل حيث ما جرى على سواه مطلقا بل مرا (24)

وهناك مصطلحات مركبة توظف بذات التركيب في اللغة والحديث ، حيث أقول : أقرّه فلان /إن صح كذا /حاصل الكلام / الظاهر كذا / على الوجه/ على ما اقتضاه كلامهم / كذا قالوه / كذا قاله فلان / نفي الجواز / في الأظهر او المشهور ...

ولا يفوتنا في هذا لنشير إلى كثير من الأحكام الفقهية تطلق في مقام النحو ، والعكس يصح أمثال : الضرورات تبيح المحظورات ، وهي قاعدة فقهية طبقها النحاة في الإنزياح الشعري وقالوا : يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره / لا احتهاد فيما فيه نص / لا قياس مع السماع / مطرد في القياس والاستعمال / مطرد في القياس شاذ في الاستعمال / مطرد في الاستعمال وشاذ في القياس / شاذ في القياس والاستعمال . والكلام عند الفقهاء : الحسن / المتواتر . وعند اللغويين : الوحشي / الغريب والشاذ / الناذر .

أهل الحديث يقيدون مسائلهم بالعودة إلى المذاهب الفقهية ، والنحاة بالعودة الى المدارس النحوية ، إذا قال الفقهاء : وقال قوم أو فلانا لقوم ، فيعنون خارج المذاهب الاربعة ، وأذا قال النحاة : قال قوم يعنى اجتهاد نحاة غير متبعين لمدرسة ما ، وأذا قال الفقهاء : قال الامامان فيعنون مالك والشافعى وأذا قال النحاة إمام النحو فيعنون به سيبويه ... كما أن امثلتهم واحدة: قام زيد وجاء عمر / صلى زيد وحج عمر .

وتلخصت معالم مصطلح الحديث في :

1 – عدالة الرواة والناقلين .
2 – ضبط الرواة والناقلين .
3 – اتصال الرواية والإسناد .
4 – أن يكون المنقول غير شاذ ولا معلوم (25).

وعند اللغويين وضعت له الشروط التالية :

الدؤوب والملازمة .
الكتابة والقيد .
الرحلة .
حفظ الشعر .
التثبت في الرواية .
الرفق بمن يؤخذ عنهم .

وما يتعلق بالإسناد فإننا نجد المنظومة النحوية محملة في كثير من جوانبها بالمضمون الأخلاقي ذي البعد الديني ، ويظهر ذلك في استعمالهم : قبيح / جائز / كذب / محال / مستقيم / غير جائز ...وهذه المصطلحات تدور في فلك العلوم الشرعية والاصل منها ، ولذلك نجد ما يتعلق بالإسناد متشابها ، فيدور بين : معرفة الصحيح الثابت / معرفة ما يروى من اللغة و لم يصح ويثبت / ومعرفة المتواتر والآحاد / ومعرفة المرسل والمنقطع / ومعرفة الإفراد / ومعرفة من تقبل روايته ومن ترد / ومعرفة طرق الأخذ والتحمل / ومعرفة المصنوع من الموضوع . تلكم بعض العينات التي تدلنا على طريقة سلوك علماء اللغة بعلم اللسان مسلك العلوم الإسلامية . كما يمكن أن أعرض بعض الأزواج المتقابلة بين التفسير والتأويل والمستمدة من لغة الأصوليين :

والحاصل ان الفصل لم يكن قائما في القرون الاربعة الهجرية الأولى ، بل هنالك نظرة تقديس للكتاب الخالد الذي يشكل ثروة لغوية كبيرة مستقى من كلام العرب الذي جاء مهذبا لعاداتهم النطقية ، ومجددا في أسلوبها .

رابعا : أثر علوم الشرع في النحو : رأينا أن الابحاث التي قامت في اول أمرها ما كانت تكون لولا القرآن الكريم الذي فجر فيها طاقة الحركة والإبداع ، فنشأت العلوم تخدم بعضها البعض، و لم يقع الفصل بينها إلا بعد أن وقع التأصيل لمختلف العلوم ، وهذا بعد القرن الرابع أين ظهر التأليف المتخصص . وأما قبل القرن الرابع الهجري فكانت العلوم متداخلة ، والمدارس متنوعة الاختصاصات رغم ما اختصت به الكوفة بالفقه ، والبصرة في مجال النحو . وإذا قلنا التأليف المتخصص فلا يجب أن نفهم التأليف الدقيق الذي يعتمد الآن ؛ لأن في مرحلة التأليف المتخصص ، لم يستقل النحو عن الفقه ، حيث ظهرت مؤلفات تمزج بينهما ، مثل : غريب القرآن لابن قتيبة، غريب الحديث لابن عبيدة ، إصلاح الغلط لابن قتيبة ، الحروف لابن السكيت، كتاب الأمثال للمفضل السدوسي ، كتب أخرى مثل : كتاب الخيل والطير والحيوان والإبل والوحوش ... ولكن ما يمكن أن نقوله في هذا الجانب هو أن اللغة في الحقيقة لا يمكن أن تستقل عنها العلوم الأخرى ، لأنها تؤدي بذات اللغة ولا تفهم إلا بها ، ومن هنا يعد البحث في الاختصاص الغوي مستقلا ، وأما اللغة فهي جزء من أي اختصاص كان .

وبيت القصيد هنا أن غياب أصول اللغة في ميدان علمي يعني التعمية ، فلا يغرنّ هذا الجدار الفاصل بين الاختصاصات ، وهي في الحقيقة تتكامل . ودار الإصلاحات المعاصرة في المنظومات التربوية للأمم المتحضرة ، تعمل على هذا المزج ، فتعطي للغة التدريس أهمية ما ليس لغيرها من المواد ، من حيث الحجم الساعي والمعامل ، وإجبارية تدريسها عبر مختلف المراحل .

وفي هذا المقام نعرج إلى ذكر بعض الأمثلة ، وحسبي نماذج بصرت بها من

خلال ما رجعت إليه ، وهي حقيقة ثابتة في العلوم الشرعية ، ويمثل جانبا من الجوانب الكثيرة التي أظهرها الإسلام ودفع اللغة إلى الازدهار الذي شهدته القرون(26)، ومن خلالها نرى كيف طور الإسلام من مدلول كلمات : الصوم / الحج / الكفر / الخمر / الزكاة / النفاق / الفسق / العمرة / ...

ويتضح لنا ان كثيرا من هذه الألفاظ انتقلت من المعاني الحقيقية أو من المعاني اللغوية إلى معان أخر لم تكن معروفة بهذا المعنى في زمن الجاهلية ، ولقد أطلق القرآن الألفاظ وأكسبها دلالة تعبر عن الحياة الجديدة ، وهذا بعدما صفى اللغة من أكدارها وأجرى ظاهرها على بواطن أسرارها ، وأنطقها بالمجاز والكناية والبديع ، ولا نقف في هذه النقطة لنشير إلى أن محاولات قديمة جرت في القديم ، فيروى أن " أحدا من الظرفاء المتحمسين لعمود الشعر العربي التقليدي قد جاء أبا تمام من بين أولئك المبدعين يوم نظم :

لا تسقني ماء الملام فإنني *** صبٌّ قد استعذبت ماء بكائي

فقدم له قصعة وقال : أعطني قليلا من ماء الملام . فقال له أبو تمام : لا أعطيكه حتى تأتي بريشة من جناح الذل ، فأفحمه بإحالته إلى قوله تعالى: ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾(27) أتينا بهذا الشاهد لنرى أن التداخل بين العلوم كان سنة متبعة قديما ، والعلوم تفسر بعضها البعض ، بله الحديث عن علوم الشرع التي توظف اللغة في الوصول إلى فك المعنى .

كما أن نظرة النحوي او الشرعي لا تكون واحدة من حيث الوجهة المنشودة ، لكل واحد منها في شاهد واحد ؛ لأن اللغويين يعملون بالدراية والقوامنين الصوتية، والقرا ء يعملون في الرواية ، فمثلا قوله تعالى : ﴿ و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ . النحوي يحتج بها في الأفعال التي تنصب مفعولين (جعل) والفقيه يحتج بها عند الحديث عن البخل والتبذير (الغل) دون

الوقوف على المصطلحات المتداخلة بين العلمين :

النقل / السماع /القياس / الاجماع / استصحاب الحال ... إضافة إلى الأدلة الفقهية وهي الشواهد المقتبسة من القرآن والحديث النبوي الشريف ، وقد يستخدم الأصوليون كثيرا من الشواهد المستمدة من الشعر العربي ونثرهم للتدليل على معاني ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . ومن هنا وجدنا أكثر النحاة ألفوا في معاني القرآن ، ونشير إلى : واصل بن عطاء / أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح / أبو جعفر الرؤاسي / علي بن حمزة الكسائي / مؤرج السدوسي / قطرب / الفراء / أبو عبيدة معمر بن المثنى/ الأخفش الأوسط / الدينوري ...

كما نجد مؤلفات تجمع بينهما : الهداية إلى بلوغ النهاية / تفسير القرآن الكريم / إعراب القرآن / مشكل غريب القرآن / مشكل معاني القرآن ...

وأحيانا تتعارض وجهات النظر بينهما ، وهذا شيء طبيعي جدا بحسب المقصود الذي رماه كل منهما ، وفي هذا المجاليتأسف شاعر علي نكران النحوي الذي يمارس الرقابة اللغوية على الشعر ، ويلزمه بالتقييد اللغوي فيرفض له شعره إذا كان خارج العرف الذي رماه ، فهذا واحد من أولئك الذين رفعت فيه عصا النحوي ، فقال :

لا ينظلر النحوي فيها نظري *** وإن لوى لحييه بالتحقر

ويمكن إجمال ما ذكرته في أن هذه الأعصر شهدت حركة لغوية أثرت على النهضة العلمية وتمثلت معالمها في الحركة النحوية التي بدأت مبكرة في عصر الخلفاء ، ولحقتها مرحلة ضبط اللغة بتنقيط المصحف تنقيط إعراب ، ثم الضبط بالإعجام . وبعد ذلك لحقتها مرحلة جمع اللغة وتدوينها ، وإثر ذلك اشتدت الرقابة اللغوية على الشعراء والكتاب والخطباء والمتأدبين ، ثم بدأت تتسع البحوث العلمية لتمس غريب اللغة العربية وكشف غموضه ، إلى جانب البحث في غريب القرآن

والحديث النبوي . وعلى العموم فقد كان القرآن سببا في التطور اللغوي عامة ، وفي تطور لغة الحديث النبوي الشريف .

خامسا : الشاهد القرآني : لا جرم أن القرآن هو الشاهد اللغوي والبلاغي الرفيع ، الذي لا يجوز عليه بدل الغلط ، فهو شاهد اجتمعت له كل الشروط الصحيحة والصادقة ، وحتى إذا رجعنا إلى الكتاب النحوي الأول نجد أن " عدد الآيات الكريمات فيه قريب من 500 وهو نصف عدد شواهده الشعرية "(28). ولماذا احتل الشعر المرتبة الثانية في الدليل اللغوي ؟ لقد احتل الشعر الرتبة الثانية ، وهذا للتشكيك في بعض الكلام غير المتواتر ، رغم أن المدونة الأولى التي تعتمد باعتبار القرآن نزل على منوال هذه اللغة ، ولكنه لم يرق في المستوى الأسلوبي ولا الدلالي ليكون أحسن من القرآن أو يضاهيه ، فمن المسلّم أن القرآن الذي بلغ قمة الفصاحة ، ويحمل أوجها متنوعة والحجة التي لا يرقى إليها الشك .

وإن العامل الديني هنا كانت له سلطته في المقام الأول ، إلا أنها لم تكن على حساب النطق الصحيح ، ودليلنا على ذلك استبعاد الحديث الشريف من قبل نحاة البصرة في الشواهد التي بنيت عليها قواعد اللغة .

وإن الحجة في هذا المقام هو اللغة الصحيحة التي يحملها والتي لا يرقى إليها الشك ، وبذلك أنزل المقام الأول في الشواهد عند القدامى ، واعتبروه الحجة الدامغة والدليل الأكبر والرهان الذي لا منازع فيه ، ومن هنا يقع الاحتجاج به بكثرة ، فكل من يحتج بالقرآن يعني أن له دراية واسعة وعمق ثقافة ، وهذا من طبيعة الأمور التي كانت في وقته .

وأما في العصر الحاضر الذي لم ينزل القرآن الكريم منزلته ، فتستخدم بعض الآيات كشاهد ودليل على إثبات مدلول ما ، وهذا ما يزيد في ثنايا الكلام رونقا ويضيف إليه حلاوة وطلاوة .

ولكن هذا الميدان أغفلنا مجاله وتركنا مساحات تعبيرية واسعة يمكن استخدامها في المصطلحات المعاصرة ، وليت منظوماتنا التربوية تعيد الاعتبار لهذا المجال الذي يشكل ميدان التعبير الترامي الأبعاد ، أضف إلى هذا ما يحمله من الخصائص الموسيقية للحروف العربية ، والذي لا ك فيه أن نظم حروف القرآن ورصفها وترتيب أوضاعها وتوظيفه للأحرف الشعورية وإقلاله من الأحرف االلاشعورية ، أسلوب متميز يثري اللغة ، وهذا ما رعاه القرآن الكريم أدق المراعاة . وهي ظاهرة الإعجاز القرآني الذي يعلو على كلام البشر .

سادسا : آراء المحدثين في النحو القرآني :

لقد رأينا أن القرآن كان مفجر علوم اللغة في التراث ، وأن النحو نشأ في رحاب القرآن عربيا محضا ، وبدوافع إسلامية أملتها معطيات العصر ، وبوسائل محدودة حسب الأرضية المعرفية لعلماء ذلك الزمان ، وهذا يدل على مبلغ حرصهم على القرآن وكلام العرب ، وكانت غاية الواضعين للقواعد حفظ القرآن من الخطأ، واعتماد قوانين للغة العربية تصونها من الزيغ .وعدّ القرآن الكريم المدونة اللغوية الأولى التي اعتمدت كمرجع لتحقيق الصواب من الخطأ قبل كلام العرب ، فاستنبطت منه القوانين النحوية النموذجية والتي تقدم الصورة النموذجية للصفاء اللغوي وهي القواعد العربية الصحيحة في ألمع وجوهها سندا ومتنا وأدقها تعبيرا .

تجمع الدراسات على أن القرآن الكريم هو الذي عمل على تهيئة لغوية للوحدة اللغوية بدل اللغات العربية الكثيرة ، ومن هنا فإن الحجة منه وإليه تعود ، بدل التشتت الذي يعيشه العرب في لغاتهم التي وحدها الله بكلامه المبين ، قال ابن فارس : " كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم ، فلما جاء الله – جلّ ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت. فعفى الآخر الأول وشغل القوم بعد المغاورات والتجارات وتطلّب

الأرباح والكدح للمعايش في رحلة الشتاء والصيف . وبعد الإغرام بالصيد والمعاقرة والمياسرة بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وبالتفقه في دين الله عزوجل وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الإسلام . فصار الذي نشأ عليه آباؤهم عليه كأن لم يكن، وحتى تكلموا في دقائق الفقه وغوامض أبواب المواريث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بما دوّن وحفظ حتى الآن "(29).

وأما لغة العرب فقد كانت لهجات ، إلا أن منهجية قريش في اعتماد لغة فصيحة من لهجات العربية كانت جيّدة ، فقد كانت مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقّة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب "(30). وبهذه المنهجية استطاعت أن تصفي لغتها من أدران نطقها في بعض الكلمات ، وتهجر الوحشي الغريب .

ولذلك نالت النصيب الأوفر في أن القرآن الكريم نزل بحروفها ومعانيها الفطرية فشرّفت أيّما تشريف به . ورغم هذه المنهجيات وما أنتج في النحو ، حصل أن تضاربت الآراء واختلفت وانقسمت مدارس واتجاهات ، حتى وصلنا ركام من القواعد التي يصعب على الطالب استيعابها لكثرة الجدل والفلسفة ، وجعلت الطالب والمدرس ينفران منه . فلذلك ظهرت فكرة النحو القرآني فما هي حدوده ؟

ظهر النحو القرآني حديثا مع ظهور المؤسسات المجمعية ، تحت بند : النحو التربوي ، في الوقت الذي بدأت فيه الأحداث تتجه إلى التيسير النحوي ، وهذا نتيجة ما علق به من أشياء غير وظيفية ، طرحت فكرة إعادة النظر في هذا الموروث وتصفيته مما علق به من زوائد . والحقيقة إنّ فكرة النحو القرآني تعود إلى الفرّاء رأس مدرسة الكوفة ، فهو أوّل من كان يغار على النحو القرآني ، وكان يدافع عنه في زمن الفتن والملل ، ووقف يقول : إنّ لغة القرآن أفصح الأساليب العربية على الإطلاق ، والقرآن

أعرب وأقوى في الحجة من الشعر(31) ويمثّل العربية الفصحى ، بهذا الدفاع قيل فيه: لولا الفرّاء ما كانت اللغة ، ولا كانت العربية لأنه حصّلها وخلّصها وهذّبها وضبطها . ومع كل ما ناله من نقد وتجريح سواء في عصره أو في الوقت الحاضر ، إلا أن المجمعيين رأوا أن الخلاص من ورطة النحو العربي المعقد والذي سبب في مشكلة لغوية لابدّ من بناء نحو جديد ؛ نحو تربوي مستلهم من القرآن الكريم بمختلف قراءاته، والسعي نحو التيسير.

والمقصود بالتيسير أنه لا حرج في قراءته بما هو في لغات العرب من حيث إن الله أذن لهم في ذلك ، أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ، وهي لغات القرآن الكريم ، وهذا مصداقا لقول رسوله (صلعم) " أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف " صحيح البخاري . بل ذهب بعضهم بأن الله أجاز قراءة القرآن بالفصيح من لهجات العرب المتداولة ، وحرّم قراءة القرآن بغير الفصيح من اللهجات ، ومعنى هذا أن القرآن قد صفّى اللغة من أكدارها ، وخلّصها مما يخرجها عن أصولها اللفظية ، وتخيّر من ألفاظ القبائل ما هو أبلغ في دلالته على المعنى فضمّه إليه ، وهذا ارتقى باللغة في التعبير عن المعنى المراد، وكانت لغة القرآن بهذا هي أبلغ لغة اختارها العرب "(32) كما أن اختلاف لغات العرب شيء قائم ، وهذا ما سجّله كلام العرب ونزل بها الوحي " اختلاف لغات العرب من وجوه : أحدهما الاختلاف في الحركات : نَستعين ونِستعين ، الاختلاف في الهمزوالتليين نحو : مستزئون ومستهزون ، ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير نحو : صاقعة وصاعقة ، ومنه الاختلاف في الإمالة والتفخيم ، ومنه الاختلاف في التذكير والتأنيث فإنّ من العرب من يقول : هذه البقر وهذه النحل ، ومنهم من يقول : هذا البقر وهذا النحل ، ومنها الاختلاف في الإدغام نحو : مهتدون ومهدون ، ومنها الاختلاف في الإعراب نحو : ما زيد قائم وما زيد قائماً ، وإنّ هذين وإنّ هذان ، ومنها الاختلاف في صور الجمع نحو : أسرى وأسارى ، ومنها الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمه وهذه أمة ، ومنها الاختلاف في الزيادة نحو : انظر

وانظور . كل هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، وهي إن كانت تقـــوم دون قوم فإنها لما انتشرت تعاورها كل "(33).

ويمكن أن نقول إنّ المعطيات العصرية تحتاج إلى إعادة النظر في هذا النّحو الذي هو عدّة العربية ، ويحتاج إلى فصل المتغيّر عن الثابت . وإدراك الأصل من الفرع ، وما يمكن أن يمسّ وما لا يمكن ، وحذف بعض المهمل وإدراج المغفـــل ... لأنّ النحـــاة السابقين غفلوا أشياء ذكرها القرآن و لم تدرج في القواعد ؛ كونها غير مطّردة ، كما أنّ بعض الفروع لم تشر إليها القواعد بتاتا ، أضف إلى هذا أن العرب لا تســـتوي في المعرفة بجميع ما في القريب من الغريب ، والمتشابه ، بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض و ﴿ ما يعلم تأويله إلاّ الله و الراسخون في العلم ﴾.

ولذلك انبرى نحارير معاصرون على غرار فعْل الفرّاء في كتابه : لغات القرآن ، يؤلّفون ويدعون هذه الدعوة . فنجد عبد الستار الجواري يؤلف سنة 1962 كتابين: نحو القرآن / نحو التيسير ، يدعو فيهما إلى تلمس النحو من خلال القرآن الكريم فقط، دون العودة إلى كلام العرب . وهذا من منطلق أنّ اللغة العربية هي الأمة حالي التقدم والتّأخر ، وفي حالي القوة والضعف ، وما دامت قواعد اللغة العربية وقوانينها تمثـــل جوهر كلامها ، فيجب ان نهتم بها في إصلاح منظوماتنا اللغوية ، ويرى أن النحو هو العمدة في كلّ الإصلاحات ، ومن وراء ذلك يقدم مجموعة من الأفكار النظرية لبناء نحو جديد يعيد للغة العربية نضارتها التي سلبتها الكتب النحوية للمتأخرين من النحاة ، وهذا عن طريق العودة إلى الأصول ويكون القرآن الكريم النموذج المحتذى .

إذن فكرة النحو القرآني لم تطرح لولا الجدار الذي وصـــلت إليـــه مختلـــف الدعوات والموجات التيسيرية في النّحو ، والتي بـــدأت منـــذ 1938 م مـــع لجنـــة وزارةالمعارف المصرية والتي خلصت إلى تقديم تنازلات نظرية لجعل النحـــو العـــربي وسيلة عملية سهلة يصبح مثله مثل النحو في اللغات الحية ، ثم تلتها إصلاحات مجمع اللغة العربية المصري ، وتبدأ من سنة 1940 - 1960 م موجة أخرى بتشكيل مؤتمرات

وندوات ، وخلالها قدمت توصيات واقتراحات . وما يلاحظ على هذه الفتـــرة أن المجمع المصري قد أسرف في التساهل ؛ فانتقل من نقيض إلى آخر لدرجة التســـيب ، وما ينعى على المجمعيين أنهم بعيدون عن لغة العامة ، فقد كانوا منغلقين على أنفسهم وفي أبراجهم ، حتى تطاول عليهم المختصون ، ورأوا البون شاسعا بين ما يقـــررون وبين المحيط نزلوا نزلة شاقولية .

بتيسيرات واهية أحيانا . ومن نقيض إلى نقيض أصبحوا متشددين ، فعملـــوا بطرائق الجواز ، والتعديل والإضافة ، ومكّنوا أحيانا الذوق . فما أحوجنا إلى قرارات معتدلة لا إسراف فيها ، حتى تجد مكانا للتطبيق لا يخلّ بالأصل . وما هو الحل الذي يضمن لنا احترامهذا التراث الذي تراكم عبر خمسة عشر قرنا ، والمعطيات العصرية ، فلابدّ من الإلزام وإلا لا تكون للقرارات فعالية .

وتأتي مرحلة ما بعد الستينيات ، وفيها تعقد المؤتمرات والندوات ، وتدعو إلى قراءة جديدة في النّحو العربي . ولكن كلّ هذه المؤتمرات خلصت إلى طرح أفكـــار نظرية و لم تقدّم الحلّ الشافي لمعضلة النّحو العربي ، ولذلك هبّت أصوات تدعو إلى بناء نحو قرآني . ويجب أن نشير بأن رواد فكرة نحو القرآن هم من القلّة بمكان ، فطرحت من مجمعيين عراقيين ، ونعرف أنّ الفكرة إذا لم تأت من قبل العلماء المصريين يصعب أن تنال نجاحا ، باعتبار أن مصر هي أم الدنيا ومركز العالم العربي ، وما لا يصدر من علمائها يصعب تحقيقه .

وفي الحقيقة إنّ معالم هذا النحو القرآني لم تتحدّد بالشكل المطلوب ، وكل ما طرح فيه هو :

1 – إقامة نحو جديد يستخلص من القرآن الكريم دون غيره .
2 – اعتماد القراءات القرآنية كاملة .
3 – تشذيب النحو القديم مما هو غير مطّردِ في القرآن الكريم .

4 - إجبارية حفظ كثير من الآيات القرآنية والشعر القديم .
5 - اعتماد علم اللسان العربي في تعليم النّحو العربي .
6 - الاهتمام بالطرق التدريسية .

ومع أنّ الفكرة جيّدة في حدّ ذاتها ، ولكنها تحتاج إلى تعميق وإلى فرق البحث لحلّ كل القضايا ذات العلاقة بين القرآن والحديث النبوي من جهة ، والقرآن وكلام العرب من جهة ثانية ، كما أن القرآن حمّال أوجه نزل بلغات العرب. أضف إلى هذا أنّ القراءات عديدة فهناك السبعية (34) وهناك العشرية (35) ولكن إذا اردنا العودة إلى القرآن ، فأيّ قراءة قرآنية تُعمد ، فإذا اعتمدنا قراءة ما ، فنقع أحيانا في الخلط بينها ، أضف إلى ذلك إمكانية الاتفاق وهي ضئيلة جدا ، فكل متعصب إلى قراءته ، كما نعلم أنّ النّحاة بعدما قوي نفوذهم أصبحوا يشّرعون فرفضوا الاحتجاج بالحديث وبالقراءات الشاذة ، واستطاع بعضهم التطاول حتى على القراءات السبعية (36) رغم أنّها الحجة و" القراءات حجّة الفقهاء في الاستنباط ومجتمعهم في الاهتداء إلى سواء الصراط (37).

كما أن القرآن ليس كتاب لغة ، هو كتاب تشريع ، والقراءة فيه متبعة تؤخذ رواية وسماعا لا قياسا وتطبيقا . أضف إلى هذا طغيان قرّاء الكوفة في النّحو القرآني، فهذا يعني دعوة لإلغاء النحو البصري ، واستبداله بالنّحو الكوفي . علما أن الكوفيين لم يكونوا صارمين في مجال الحدود اللغوية " وتشعبت مناهج البحث عند هؤلاء النحاة ، حتى ضاعت الغاية من وضع النحو ، فقد جعل الكوفيون كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه ، فانتشرت عليهم قواعدهم ، ولم يعد لها ما يملكها من نظام أو منطق (38).

إنّ فكرة صعوبة النّحو ليس مردّها في الحقيقة إلى اتّجاه أو مدرسة ، أو إلى وضع نحو جديد ، فصعوبته تعود إلى عوامل سياسية ونفسية واجتماعية ، والمشكلة لا

يتحملها النحو ، بقدر ما تتحملها جهات كثيرة مسؤولة عن سوء اللغوي في العربية .

إنّ قصورنا عن إتقان اللغة العربية قضية شائكة ، وحلّها يكمن في مجموعة من المعطيات النفسية والاجتماعية والعلمية . وليس من الضروري بمكان أن نقدّم كل الحلول الآن ، بل يمكن تقديم حلول جزئية ، وهي أولى خطوات النجاح . ولا أريد التأكيد على مقترحات وتوصيات سابقة ، والتي لم تخرج من الأوراق التي سوّدها ، بل أريد أن أقدّم شيئا ملموسا ، واعتبرها مفتاح الحل . فآن لنا أن نعمل في الاتجاه الذي يحدد موقع اللغة العربية من السياسة اللغوية (الاصلاحات المتتالية) ومن وراء ذلك نتحدّث عن تدخل اللسانيات في تعليميات النحو العربي وهذا بدوره يحتاج إلى تضافر مجموعة من الأولويات يمكن تحديدها فيما يلي :

1 - العمل على تحضير المعلم الكفء الذي يحفظ القرآن الكريم بمختلف قراءاته .
2 - تدريس المادة الدراسية النحوية في ضوء اللسانيات التربوية .
3 - التخفيف من سلطة العامل والعلة .
4 - تصنيف جديد يراعي الموظف من اللغة .
5- اعتماد الطريقة التكاملية في ميدان التربية .
6 - التركيز على حفظ الشواهد القرآنية والشعرية .

قائمة المصادر والمراجع :

1 – الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : محمد عبد السلام هـــارون . 1948 م ،ج1 ، ص145

2 – << يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إنّ الذين تـــدعون مـــن دون الله شـــيئا لايستنفذوه منه ضعف الطالب والمطلوب >> الحج 71 .

<< وإن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم مـــن دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين >> البقرة 23 – 24 .

<< قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا >> الإسراء 88 .

3 – ع/علوي عبد الله طاهر " فضل القرآن الكريم على علوم اللغة العربية " مجلة التواصل .اليمن 2000 م ، جامعة عدن ، العدد السادس .

4 – أبو بكر الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : أبـــو الفضـــل إبـــراهيم . القاهرة ، ط الخانجي .

5 – ولقد كان السليقي منهم يفتخر على النحويّ فيقول :

ولست بنحويّ يلوك لسانه *** ولكنّي سليقي أقول فأعرب .

6 – محمد متولي الشعراوي ، معجزة القرآن . القاهرة : 1978 م ، ص6–9 بتصرفذف .

7 – محمد حسان الطيّان " القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات " مجلة مجمع اللغة العربية .دمشق : 1997 م ، المجلد 72 ، الجزء 2 ، ص272.

8 – إ – ك – أحمد الكوتي " الكتابة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام " مجلة مجمع اللغة العربية . دمشق : 1986 م ، المجلد 61 ، الجزء 2 ، ص ، 348 – 361 .

9 – عمر رضا كحالة ، اللغة العربية وعلومها . دمشق : 1971 م ، ص 112 .

10 – عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ط 1969 م . بيروت : ص65 .

11 – إبراهيم عبد الله رفيدة ، النّحو وكتب التفســـير ، ط1 –3 . ليبيـــا : 1982 – 1990م الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بنغازي ج1 ، ص33 .

12 – ابن خلدون ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، ط2 . بيوروت : 1979 م ، مكتبـــة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، المجلد الأول ، ص514 .

13 - مازن المبارك ، نحو وعي لغوي . بيروت : دار المعرفة ، المقدمة .

14 - عبد النبي الدكير " التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم اللغوية : مـن أيـن ؟ وكيف ؟ مجلة دراسات مصطلحية . المغرب : 2001 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بفاس ، العدد 1 ، ص118 .

15 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط1 . القاهرة : 1367 ه ، طبعـة دار المنار ، ص21 .

16 - فاضل صالح السامرائي " النحو الميسّر " مجلة المجمع العلمي . بغداد : 1994 م ، محاضرات الندوات المفتوحة ، ص62 .

17 - ينظر محمد الخبّاس ، النّحو العربي والعلوم الإسلامية ، أطروحة دكتوراه الدولـة . الجزائر : 2002 ، نوقشت في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر .

18 - الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين . القاهرة : ص750 .

19 - ابن جنّي ، الخصائص . القاهرة : ج1 ، ص 163-206 - 208 .

20 - ابن علي بن يعيش ، شرح المفصل . القاهرة : ج3 ، ص54 .

21 - عبد الرحمن بودرع " مصطلح اللسان في العلوم الشـرعية " مجلـة كليـة الآداب والعلوم الإنسانية ، سايس / ظهر المهراز بفاس . المغرب : 1996م ، ندوة الدراسة المصـطلحية والعلوم الإسلامية ، ج1 ، ص186 .

22 - عبد الرحمن بودرع " مصطلح اللسان في العلوم الشـرعية " مجلـة كليـة الآداب والعلوم الإنسانية ، سايس / ظهر المهراز . بفاس . المغرب : 1996م ، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية ، ج1 ، ص187 .

23 - ع / حورية الخياط " إعادة بناء مفاهيم النحو " مجلة مجمع اللغة العربية .دمشق : 1997 ، المجلد 73 ، الجزء 4 ، ص 969 .

24 - محمد القدوري ، بمشاركة : محمد المختار ولد أباه ، والشاهد بن محمد البوشيخي ، دليل المصطلحات الفقهية . المغرب : 2000 منشورات المنظمة الإسـلامية للتربيـة والعلـوم والثقافة ، مطبعة المعارف الجديدة ، ص143 .

25 - فاروق حمادة " تأسيس المصطلح النقدي بين المحدثين والأدباء " مجلة كليـة الآداب والعلوم الإنسانية بفاس . المغرب : 1988 م ، عدد خاص بندوة : المصطلح النقـدي وعلاقتـه بمختلف العلوم ، ص 390 - 391 .

26 - أحمد مطلوب " الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية " مجلة المجمع العلمي . بغداد : 1982 ، الجزء الأول ، المجلد 33 ، ص333 .

27 – كامل حسين البصير " القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب " مجلة المجمع العلمي . بغداد : 1983 ، المجلد 34 ، ج4 ، ص60 .

28 – فخر الدين قباوة ، المهارات اللغوية وعروبة اللسان . دمشق : 1999 م ، دار الفكر . بيروت : 1999 م ، دار الفكر المعاصر ، ص93 .

29 – أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق : أحمد صقر ، القاهرة : 1977 م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ص78 .

30 – أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص33 .

31 – الفرّاء ، معاني القرآن ، الجزء الأول ، ص140 .

32 – توفيق الطويل " بين لغة القرآن الكريم ، ولغة الفلسفة " مجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة : 1989 ، ج58 ، ص151 .

33 – أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص 28 -29 .

34 – وقراؤها هم :

عبد الله بن عامر الشامي ت118 هـ

عبد الله بن كثير المكي ت120 هـ

عاصم بن أبي النجود الكوفي ت128 هـ

أبو عمروبن العلاء ت 154 هـ

حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت 156 هـ

نافع بن عبد الرحمن المدني ت 179 هـ

علي بن حمزة الكسائي الكوفي ت 187 هـ .

35 – وقراؤها هم :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ت130 هـ

يعقوب الحضرمي البصري ت 205 هـ .

خلف البزار الكوفي ت 225 هـ .

36 – أحمد علم الدين الجندي " الصّراع بين القرّاء والنحاة " مجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة : 1984 م ، الجزء الثالث والثلاثون ، ص159 .

37 – لطف الإشارات ، الجزء الأول، ص171 .

38 – عبد الكريم خليفة ، تيسير العربية بين القديم والحديث ، ط1 . عمان : 1986 منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، ص31 .